تمارس كل انواع القهر القومي والقهر الاجتماعي وتمنع بناء المجتمع الديموقراطي العصري المأمول .

وما دام التحرير هدف المقاومة النهائي فان من الضروري تبني العقيدة الهجومية التعرضية الديناميكية سواء كان العمل الثوري يجري داخل اطار الدفاع الاستراتيجي (حاليا) أو داخل اطار الهجوم الاستراتيجي (مستقبلا) لان من المستحيل تصفية قوة العدو المسلحة وتدمير هياكله الاستعمارية من غير هجوم . والحرب بجوهرها هجوم ، وما الدفاع — رغم اختلاف شكله وأساليبه عن شكل الهجوم وأساليبه — سوى مرحلة من مراحل الهجوم يستخدمها الطرف الاضعف لاكتساب الوقت والحفاظ على قواه وتنميتها واستنزاف قوى الخصم الاقوى الى أن ينقلب ميزان القوى وينتقل المدافع الى الهجوم . واذا كان الهدف من الهجوم تحقيق مكاسب ايجابية تتراكم لتصبح انتصارا فان هدف الدفاع هو الحفاظ على ما نمتلك وتنميته باستمرار ، وتجريد العدو من بعض مصادر قوته ، أي تحقيق مكاسب سلبية وأخرى ايجابية تتراكم على المدى البعيد لتشارك في تبديل موازين القوى وخلق موازين جديدة تؤدي الى الانتصار . ومهما تكن قوة الدفاع وفاعليته فانه لا يمتلك قيمة ذاتية مجردة ولا تقاس قيمته الحقيقية الا بمقدار احتمال انقلابه الى هجوم . وهذا يعني ان الدفاع الحقيقي هو « هجوم مؤجل » او « دفاع — هجومي » لا يمثل درعا مجردا ولكنه « درع مؤلف من ضربات توجه بمهارة »(١) وصمود تعقبه هجمات معاكسة . وهناك حالات قليلة يستطيع المدافع فيها تحقيق هدفه بالدفاع المجرد وحده ، وذلك عندما يتكبد المهاجم خسائر لا تقلب موازين القوى بشكل حاسم ، ولكنها تبدد قوته وتجبره على أن يوقف نشاطه بعد ان يتأكد من أن خسائره غير متناسبة مع المكاسب المنتظرة . وتتطلب هذه الحالة أن تكون قيمة « هدف النزاع » بالنسبد للمهاجم محدودة جدا بشكل يجعل المهاجم حذرا يحجم عن المغامرة ودفع الخسائر لتحقيق أغراض محدودة لا اهمية لها . ولا ينطبق هذا الوضع على الصراع العربي — الاسرائيلي الذي يعتبر « هدف النزاع » فيه هاما بل وحيويا لكلا المعسكرين المتجابهين .

ويكتسب الحديث عن الهجوم والدفاع اهمية بالغة عن دراسة مسائل الصراع العربي — الاسرائيلي ، لان هذا الصراع انموذج واضح تقليدي لمعسكرين متنازعين يتمتع أحدهما [اسرائيل] بالتفوق المادي والروح العدوانية ، ويستخدم الاستراتيجية الهجومية لتحقيق اغراضه التوسعية ، على حين يستخدم المعسكر الآخر [العرب] استراتيجيتين متباينتين . اذ تطبق الجيوش العربية النظامية استراتيجية الدفاع لصد العدوان واحباط مخططات العدو ، وتستخدم اساليب الدفاع التقليدية المباشرة وأداتها القوات المسلحة النظامية ، على حين نجد أن المقاومة — راس الحربة الديناميكي في المجابهة — تستخدم منذ انطلاقها حتى اليوم اسلوبا دفاعيا — هجوميا ثوريا ، يتسم بالمبادرة وتسديد الضربات الجريئة . ولا تنتظر ضربات العدو لترد عليها ، بل تبادر دائما الى الهجوم الذي تعتبره أداتها الاولى لتدمير العدو واستنهاض الجماهير وتعبئة قواها لتصعيد حرب العصابات والحرب السرية حتى تصل الى مستوى الهجوم المعاكس الاستراتيجي آخر مراحل حرب التحرير الشعبية .

ومن الطبيعي أن يلجأ الطرف الاقوى **ماديا** [العدو الاسرائيلي] الى استغلال قوته لشن الهجوم . كما ان من الطبيعي ان يلجأ الطرف الاضعف **ماديا** [المعسكر العربي] الى الدفاع **مؤقتا** لتعويض ضعفه والافادة من مزايا الدفاع علما بـ « أن الشكل الدفاعي للحرب هو بحد ذاته اكثر قوة من الشكل الهجومي »(٢) شريطة ان ينتقل بعد

١ — كلاوزفيتز ، **في الحرب** ، الكتاب السادس ، الفصل الاول ، ص ١١٥ .

٢ — **المصدر نفسه** ، ص ١١٦ .